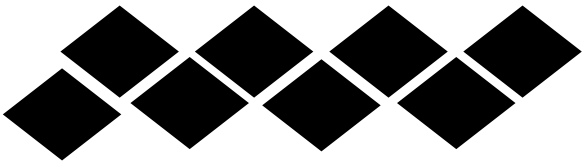

شعر علي بن عبد الرحمن البلنوبي:

دراسة أسلوبية

الباحث

محمد امبارك برشاوي محمد

باحث بقسم اللغة العربية وآدابها

كلية الآداب – جامعة جنوب الوادي

DOI: 10.21608/qarts.2021.87663.1161

مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

مجلة كلية الآداب بقنا – جامعة جنوب الوادي – العدد ٥٣ (الجزء الأول) يوليو 2021

الترقيم الدولي الموحد للنسخة المطبوعة ISSN: 1110-614X

الترقيم الدولي الموحد للنسخة الإلكترونية ISSN: 1110-709X

موقع المجلة الإلكتروني: https://qarts.journals.ekb.eg

شعر علي بن عبد الرحمن البلنوبي: دراسة أسلوبية

إعداد

محمد امبارك برشاوي محمد

باحث بقسم اللغة العربية وآدابها

كلية الآداب – جامعة جنوب الوادي

bershawy77@gmail.com

الملخص باللغة العربية:

اشتمل هذا البحث على تمهيد ومبحثين، أما التمهيد فقد تناولت فيه التعريف بابن جابر الهواري من حيث نسبه ومولده وحياته في الاندلس، وفي حلب، ووفاته، والقيمة العلمية لشرحه لألفية ابن مالك، ثم التعريف بالسيوطي نسبه ومولده ووفاته، والقيمة العلمية لشرحه البهجة المرضية ثم تناولت في المبحث الأول موافقات ابن جابر لآراء ابن مالك من خلال شرحه للألفية فذكرت بعضًا من المواضع التي وافق فيها ابن جابر رأي ابن مالك في اختيار مذهب الجمهور وبعض المواضع التي وافقه فيها واختار رأي البصريين، وبعض المسائل التي اختار فيها رأي الكوفيين موافقًا لرأي ابن مالك ، ثم ذكر في المبحث الثاني موافقات السيوطي لرأي ابن مالك في شرح الألفية المسمى بالبهجة المرضية فقد وافقه في بعض المواضع واختار رأي الجمهور كما وافقه واختار رأي البصريين في بعض المسائل ، وكذلك ذكرت بعض المواضع الت وافقه واختار رأي الكوفيين وبناء على ما سبق يمكن القول :إن ابن جابر والسيوطي من أصحاب مدرسة الاختيار، وإن موافقاتهما لابن مالك أكثر من مخالفاتهما له

الكلمات المفتاحية: البلنوبي، الصقلي، دراسة أسلوبية.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد بن عبد الله النبي الأمي الأمين وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد.....

فإنَّ الشعر العربي يمثل خبيئة إنسانية خالدة تتكشف يومًا بعد يوم لا في دره ولآلئه المعروفة، وإنما في لآلئ ودرر تلتقطها عيون الباحثين يومًا بعد يوم، ومن هذه الدرر الفريدة التي تمثل خبيئة شعرية فاتنة ما أنتجته جزيرة صقلية طيلة الحكم العربي الإسلامي عليها (٢١٢– ٤٤٨)، وقدمت شعراء لا يقلون مكانة عن إخوانهم في عواصم الخلافة الإسلامية في دمشق أو بغداد أو مصر.....

فمن هؤلاء الشعراء الشاعر علي بن عبدالرحمن البلنوبي الصقلي ويعتبر شاعرنا البلنوبي الصقلي واحدًا من أهم شعراء عصره، حيث يتضمن رصيد الشاعر الأدبي ديوانًا يضم عددًا من الأغراض، والموضوعات التي تتوفر على قدر كبير من الظواهر، والأفكار التي كانت لشاعرنا البلنوبي فيهما طريقته الفنية المتميزة وأسلوبه الأدبي الفذ، ولقد وفق إلى حد بعيد في تحقيق النموذج الراقي بتميزه في استعمال أدواته اللغوية والفنية مما دفعني إلى ضرورة الوقوف على مظاهر الإبداع والعبقرية في شعر علي بن عبدالرحمن البلنوبي محاولاً استبانة أسباب التميز في شعره، ولهذا وسمت بحثي ب: شعر علي بن عبدالرحمن البلنوبي مقاربة فنية ، ولقد أردت في تلك الرسالة إعادة إحياء تراث شعري أخاذ وبعثه من رقدة الدهور ، وإخراج هذه الخبيئة الشعرية إلي معارض الشعر.

وتناول البحث شعر "البلنوبي" بدراسة وصفية موسعة، فقل الباحثين الذين تناولوا هذا الشاعر أدبًا وسيرةً وفكرًا، وذلك في مقتطفات تحتل صفحات معدودة، وبذلك ظل نتاج "البلنوبي" الشعري في حاجة إلى التحرر من أسر الظلمة وذلك بتسليط الضوء

عليه والخروج به إلى دائرة الضوء ونور الوجود، لذا يعتبر شعر "البلنوبي" الأولى بالاهتمام والأحق بالتأمل والأدعى للدراسة.

وقد احتوى هذا البحث على التعريف بالشاعر، ومولده، وعصره، وهجرته إلى مصر وأهم تلاميذه، وثقافته وعلاقته مع ذويه وأسلوبه الشعري، وأهم الأغراض التي تناولها في شعره بالإضافة إلى خاتمة والمصادر، والمراجع.

علي بن عبد الرحمن البلنوبي الصقلي:

اسمه ولقبه وكنيته:

بعد البحث في ثنايا الكتب والمراجع والأبحاث الأدبية لم أجد نظرة شاملة عن حياة الشاعر عبد الرحمن البلنوبي، ولم أظفر بكثير من المعلومات التي يعتد بها عن البلنوبي، فهو لم يحظ باهتمام كبير من المؤرخين والنقاد، لذلك لم يتحدثوا عن حياته في كتبهم أو أبحاثهم بل اكتفوا بذكر بعض أشعاره، ولذلك لم يتثنى لي أن أعرف الكثير عن حياته التي عاشها أو منشأه وصباه أو أسفاره أو حتى متى ولد تحديدًا أو البلاد التي زارها من خلال سفره من صقلية إلى مصر.

البلنوبي الصقلي: اسمه: علي بن عبدالرحمن بن أبي الكاتب(١)

لقب بالبلنوبي نسبة إلى مدينة بلنوبة وهي بليدة – كما ذكر ياقوت الحموي– بجزيرة صقلية، وكذلك لقب بالصقلي نسبة لجزيرة صقلية ، ولقبه السلفي بالعروضي (٢).

ويكنى أبو الحسن البلنوبي وذلك في معظم المصادر والمراجع ويكنى بأبي البشائر، وابن أبي البشائر

تحصيله للعلم ومكانته الأدبية:

ينسب شاعرنا إلى أسرة أدبية ذات شأن ومكانة مرموقة، تهتم بالأدب شعرًا ونثرًا وتقدر الشعر والشعراء، فقد كان والده أبو القاسم عبد الرحمن بن أبي بشر مؤدبا

للتيجبي أبي طاهر بن أحمد بن زيادة الله الذي ألف مؤلف (المختار من شعر بشار) وأخوه أبا محمد عبد العزيز بن عبد الرحمن كان أديبًا وشاعرًا مشهورًا في وقته.

من ذلك نجد أن الشعر قد استوطن أسرة الشاعر، فلذلك شب البلنوبي على حب الشعر والأدب منذ أن كان حدثًا صغيرًا، وتعلم في مرحلة طفولته في صقلية علوم القرآن والسنة والفقه ، فضلًا عن اللغة والنحو والعروض[٣]، فبذلك كله يتضح لنا أن الشعر قد تمكن من البلنوبي فأصبح متمكنًا منه ومن أدواته قادرًا على أن يعبر عما يجول بصدره بكل يسر وسهولة حتى أصبح له مكانته الأدبية التي وصلنا منه القليل.

مولده ووفاته:

بعد البحث في الكتب والمصادر والمراجع الأدبية لم أجد معلومة تفيد متى ولد شاعرنا ولا متى توفي ، فكل ما توصلت إليه أنه من شعراء القرن الخامس ، وقد اتضح ذلك من خلال أشعاره ، فقد مدح نخبة كبيرة من حكام القرن الخامس الهجري ومنهم : الوزير أبو محمد اليازوري [٤]، وغيره .

عصر البلنوبي:

قبل أن نتكلم عن العصر الذي عاش فيه البلنوبي يجب علينا أولًا أن نتكلم عن جزيرة صقلية وكيف وصل إليها الإسلام واللغة العربية. "تعتبر جزيرة صقلية أكبر الجزر الواقعة في البحر الأبيض المتوسط. حيث تبلغ مساحتها ٢٥٧٠٨٠٢٢كيلومتر مربع، وتعد الجزيرة منطقة ذاتية الحكم في إيطاليا، ويقع مضيق ميسينا على الجزء الجنوبي من الجزيرة ويفصل هذا المضيق الجزيرة عن البر الرئيسي في إيطاليا، ويبلغ عدد سكان الجزيرة حوالي خمسة مليون نسمة، ويذكر أنه قد عثر على نقوش تعود إلى ٨٠٠٠ عام في أحد الكهوف في الجزيرة". [٥]

فتح المسلمين لجزيرة صقلية:

قام الأمير الأغلبي زيادة الله بوضع أسد بن الفرات على رأس عشرة آلاف مقاتل وسبعمائة فرس في سبعين سفينة وحاصروا جزيرة صقلية وسقطت الجزيرة بشكل تدريجي، وفي العهد الفاطمي تم اكتمال فتح جميع أرجاء صقلية [٦]. وأصبحت صقلية جزيرة إسلامية، وشهدت جزيرة صقلية في ظل الحكم الإسلامي ازدهارًا في جميع المجالات الثقافية والعلمية والعمرانية وظل ذلك ما يقرب من ثلاثمائة عام من الازدهار والتطور في جميع المجالات وكانت للغة العربية مكانة في هذا الازدهار فلقد ظهر في تلك الفترة العديد من الشعراء والأدباء.

نهاية حكم المسلمين لجزيرة صقلية في نهاية حكم الكلبيين وقعت صراعات أدخلت الجزيرة في انقسامات داخلية، فغزاها النورمان النصارى سنة أربع وأربعين وأربعمائة بقيادة روجار الأول والذي أرسله أخوه روبرت.

حدثت اضطرابات كثيرة قبل وقوع صقلية تحت حكم النورمان، وقد أعطانا الرحالة ابن جبير الذي زار الجزيرة في أيام الإسلام والمسلمين الأخيرة فيها في زمن الملك وليام الثاني سنة ٥٨٠هـ ١١٨٥م فروى مشاهد مروعة ومؤلمة عما كان يحيق بالمسلمين حينذاك من مذابح واستئصال ممنهج وتنصير قصري ومنع الصلوات وتحويل المساجد إلى كنائس[٧].

وكان من الطبيعي بعد كل هذه الأحداث أن تجعل شاعرنا البلنوبي وغيره من أهل صقلية يتركوا صقلية ويذهبوا إلى بلاد يشعروا فيها بالأمان والبعد عن الحروب والفتن.

هجرته إلى مصر هاجر البلنوبي إلى مصر شأنه شأن معظم الصقلين، وذلك بعد الاحتلال النورماندي لجزيرة صقلية وكذلك هربًا من الفتن والحروب التي كانت في صقلية في ذلك الوقت. عاشر شاعرنا البلنوبي في مصر واستوطن مدينة الاسكندرية وفيها مارس مهنة التدريس [٨]. ومكث في مصر مدة كبيرة من عمره وللأسف لم أجد

في المصادر والمراجع السنة التي ارتحل فيها إلى مصر، وما ذكر فقط أنه قام بتدريس اللغة العربية والشعر والعروض في مدينة الاسكندرية حتى تتلمذ على يديه علماء وفقهاء أجلاء.

تلاميذه: عندما وصل البلنوبي إلى مصر واشتغل بالتدريس من الطبيعي أن يكون له تلاميذ، فقد كان للبلنوبي تلاميذ صاروا بعد ذلك علماء وفقهاء منهم من روى أشعاره كالفقيه أبي محمد عبدالله بن يحيي بن حمود الخزيمي، وأبي الحسن الجيزي، أبي الرجاء بشير بن المبشر بن فاتك المصري المنطيقي [٩] وغيرهم.

ومنهم من قرأ عليه كعلي بن الحسن بن يوسف الدمراوي اللخمي الذي ذكر السلفي[١٠] أنه كان يقرأ النحو على شاعرنا البلنوبي في الإسكندرية ، وأورد لنا بقطعة من نظمه عرضها على أستاذه البلنوبي ، وربما أراد من ذلك أن يقوم أستاذه هذه القطعة وهي :

قَالت سُعادُ وَقدْ جَد الْوَدَاع بنا وَدمْعها واكف ينهلُ كالبردِ

كَمْ منْ شجاعٍ بلا سيفٍ وَلا تِرس ومن جبانٍ بآلات من العددِ

ومنْ كريمٍ بلا مالٍ يجودُ به وَمِن لئِيم كَثِير الْمالِ والصفدِ

جَادَ الزمانُ على هَذا وضَن عَلى هَذا فأَصبحَ لا يخْلو من الكمدِ

فنظر فيها شاعرنا البلنوبي الصقلي وأضاف إليها بيتًا واحدًا هو:

إن الأمورَ على الأقدارِ جاريةٌ وكل ذِي أمل يسعَى إلى أمدِ[١١]

علاقة البلنوبي بمعاصريه وصلاته بهم:

كان لشاعرنا علاقات طيبة مع من عاصره من شعراء وغيرهم، والدليل على ذلك ما ذكره العماد الأصفهاني في خريدته مجموعة كبيرة من أشعاره، وما يعنينا في هذه الجزئية هو أنه ذكر لنا أن البلنوبي كان له علاقة طيبة مع الشاعر أبي سليمان

بن هبة الله الكاتب، فقد أرسل أبو سليمان الكاتب مقطوعة شعرية إلى شاعرنا يعاتبه فيها على بعده ويذكره بالأيام التي شهدت على لهوهما قال فيها:

فَديْتك ما هَذا القِلى والتجَنُب فإنْ تكُ ذا عتبَ فإني مُعْتبُ
وإنْ تَكُن الأُخْرى فعُد لي إلى الرضَا فَوِدك لِي من باردِ الماءِ أعذبُ
وَإن اصْطِبارِي عَنك صَعب مَرَامه ولا سِيمَا في حينَ نَلهو ونَلعبُ

فأجابه البلنوبي:

وَعَيشكَ مَعَ علْمي بأَنكَ تَمْزَح لقَد نَالنِي مِنْ ذَاك وَجد مُبرحُ
وَوَاللهِ ما فَارَقْتُ أَمْرَك سَاعةً ومَالي عَما تَرْتضِي مُتزحْزِحُ
وَإني عَلى قُربِ المَزارِ وبعده حَليف اشْتياق لَيْسَ ينْأَى فَيبْرحُ
فَلا عَيش لِي إلا بِظلك يُجْتني ولا لَهْو لي إلا بِزنْدك يقدحُ
وَمَا كَان إلا ما تَحقَّقْت عِلْمه عَلى أَنَنِي مِنْه إلى العُذرِ أَجْنحُ
ولَكِنني منْ بَعد ذا – لا بِكَ الْأَذى– حَلِيفُ ضَنى أُمْسي بِه ثُم أصبِحُ

فأجابه أبو سليمان الكاتب:

عَتابُ المحبِ ليسَ في الودِ يَقدحُ أَكَانَ مجدا فِيه أمْ كان يَمْزَح
ووَاللهِ مَالِي يَومَ بُعْدكَ لذة وَلَا لي نَشَاط والمَسَرة تَسنَح
فَمَن لِي أَنْ أَعْصِي إذ ما هَجَرتَنِي وَهَل يُمكِنُني فِي البِعادِ التسَمُح؟
أَبَا حَسَن إنِي بِودك وَاثِق فَلا قَادِح بَيني وَبَينك يَقْدَح
ويَا ليْتَ شَكْواكَ أحمِل ثقْلهَا وَتُمسِي مُعَافى مِن أَذَاهَا وتُصْبِح
وَقَد جَاءني وَعْد علَقت بِذَيله فَحَقِقه لِي فالعَين نَحْوك تَطْمح[١٢]

ثقافة البلنوبي:

من يقرأ أو يطالع شعر البلنوبي الصقلي يجد أنه كان على قدر كبير من الدراية والمعرفة بالثقافات المتعددة، فما يلحظ في شعره أنه كان متعدد الثقافات، وذلك

واضحًا في ملامح شعره، فكما كان يقول القيرواني "الشاعر المجيد يأخذ بكل مكرمة لاتساع الشعر، واحتماله كل ما حمل من نحو وصرف ولغة وفقه وجبر وحساب .... لذا على الشاعر أن يأخذ نفسه بحفظ الشعر والخبر ، ومعرفة النسب وأيام العرب؛ ليستعمل بعض ذلك فيما يريده من ذكر" (١٣)

ومن دراستي ومطالعتي لشعر البلنوبي وحياته وجدت أنه استمد شعره من ثقافات متعددة منها على سبيل المثال ثقافته التي أخذها من مسقط رأسه التي نشأ بها وترعرع فيها حيث أثر عليه الثقافة الصقلية وما كان بها من جمال في العمران وجمال في البيئة الصقلية وغيرها مما كان موجودا في صقلية آنذاك، وكذلك ما أثر فيه مما رأه في مصر من تقدم وازدهار في العهد الذي عاش فيه الصقلي في مصر والذي يوضح ذلك مدحه للوزراء الذين حكموا البلاد في ذلك الوقت بطريقته وثقافته الواضحة في الأبيات الشعرية ولا يخفى على قارئ شعر البلنوبي مدى تمسكه بدينه ومدى تأثره بالقرآن الكريم والحديث الشريف ، فنجد كثير من الأبيات الشعرية التي تأكد مدى تأثره بدينه الحنيف فعلى سبيل المثال لا الحصر نجد أنه نهل من القرآن الكريم واستغل الإمكانيات التعبيرية الموجودة في أسلوبه حيث قال:

لا يَنْفَع الْمَرء إلا مَا يُقَدمَهُ لا دِرْهَم بَعْدَه وَلا دَار(١٤)

فهذا البيت يتضمن قوله تعالى " يَومَ لا ينْفَع مَال ولا بَنُون إلا مَنْ أَتَى الله بِقَلبٍ سَلِيم"(١٥) .

وقال أيضا:

ثُم نَادَى وَقَدْ رَأَى سُوء حَالِي جَل مُحيي الْعِظَام وَهِيَ رَمِيم(١٦)

في الشطر الثاني ظهر اقتباسه من قوله تعالى: (وَضَربَ لنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيي الْعِظَام وَهِيَ رَمِيم) (١٧).

وكان شاعرنا شغوفا بالتراث الأدبي وشعر من سبقوه من الشعراء حريصًا على الاقتداء بهم، فكان كثيرًا ما ينهل من علمهم وكلما سنحت له الأمور يستحضرهم في شعره، وقد لاحظت أنه كان متأثرًا في شعره بنخبة من الشعراء في حقب مختلفة، ومن ذلك قوله رثاء والدته:

بَينِي وَبَينك بُعْد الْمَشْرِقَين عَلى قُربِ الْمَزَارِ وَمَا شَطْت بِكَ الدارِ[١٨]

فقد تأثر في هذا البيت بأكثر من شاعر، والذين أشاروا إلى نفس المعنى من بينهم: الشاعر ابن الرومي، حينما رثى ولده الذي مات صبيا في قصيدته الشهيرة قال فيها:

طَوَاه الردَى عَني فَأَضْحَى مَزَارَه بَعِيدا عَلَى قُربِ قَرِيبًا عَلى بُعدِ[١٩]

كما تأثر بالشاعر الجزار السرقسطي حينما قال:

زَمَانُنَا مُنْقلب فَاسِد يَرْفَع أَهْلَ الْجَهلِ وَالْعَجَبِ

كالنقْشِ فِي الْخَاتمِ لا يَسْتَوِي خَتْم بِهِ إلا مَعَ الْقَلبِ[٢٠]

فهذا المعنى مستوحى من قول الجزار:

أَشْقَى لجَدِك أَنْ تَكُون أَدِيبًا أَو أَنْ يرَى فِيكَ الْوَرَى تَهَذِيبا

فَإِذا اسْتَقَمتَ فَإِن دَهرَك كُلَه عَوَج وَإِن أَخْطَأْت كَنْتُ مُصِيبا

كالفَصِ لَيْسَ يَبينُ مَعْنَى نَقْشه حَتَى يَكُون بِنَاؤه مَقْلُوبا [٢١]

كما أنه كان يضيف لشعره، بعضًا من أسماء مشاهير الشعراء الذين ذاع صيتهم في كتب الأدب والشعر وأثروا بشعرهم في نتاج الأدب العربي، منهم كثير عزة وجميل بثينة وذلك حينما ذكرهم في بيت شعري من أبياته قال فيه:

بِي من هَوَى الْإِنْسِ الذِينَ عَلقْتَهُم مَا لَمْ يَكُنْ بِكَثِير وَجَمِيل[٢٢]

حياة الترف وسماته الشخصية:

لوحظ من خلال شعره أنه كان يتردد على مجالس لهو يشيع فيها الغناء والرقص واللهو حيث أنه وصف في إحدى نتفه راقصة، وأثنى كثيرًا على رقتها فقال:

هَيفَاء إِن رَقَصَتْ فِي مَجْلِسٍ رَقَصِتْ قُلُوب مَن حَوْلِهَا من حِذْقها طَرَبا

خَفِيفَة الْوَطْءِ لَو جَالت بخَطوتِها فِي جِفنِ ذِي رَمَد لَمْ يَشْتكِ الوَصْبا[٢٣]

كما نجد أنه قد هجا أحد المغنيين واستنكر صوته فقال فيه:

ولنَا مُغَنٍّ لا يَزَا ل يَغِيظُنَا مَا يَفْعَل

صَلَف وَتِيه زَائِد وَتَبَظْرم وتَمحُل

غَنَى ثَقِيلًا أولًا وَهُوَ الثقِيل الْأَوَل[٢٤]

من هذا نلحظ أنه كان يتردد على هذه المجالس ويستمع للغناء ويجلس في مجالس الغناء والرقص، ولربما كانت هذه المجالس ليس كما نظن فقد كان شاعرنا قريبًا من الحكام والوزراء في عصره ولقد كثر شعره بمدح بعض هؤلاء الذين كان يجالسهم ومن الطبيعي في هذه الفترة وجود الغناء والترف في مجلس الحكام والوزراء الذين كان يجالسهم البلنوبي.

ومن خلال بعض أبياته الشعرية التي نظمها تتضح بعض سماته الشخصية الأخرى حيث أنه كان يفتخر بشعره وبنتاجه الأدبي، حيث أنه يقول عن شعره:

بِمَعَانٍ مِثْل الْكَوكبِ زُهْر وَقَوَافٍ خَفِيفةِ الْأَرْوَاحِ[٢٥]

فهو كغيره من الشعراء وبني الإنسان يحب الإطراء والثناء، ويحب أن يمدح الناس شعره.

أسلوبه الشعري:

يعد شعر البلنوبي نوعًا من الإبداع لوجود ظاهرة موسيقية مميزة فيه، فبالرغم من أنه قال الشعر في مختلف البحور الشعرية إلا أننا لا نشعر بنشوز التفعيلات التي جاءت في شطرين مبدوءة بتفعيلة (فعلاتن) ثم انتقاله إلى تفعيلة (متفاعلن) فنجد

الشطر يبدأ بسبب يختلف عن بدايته بوتد ، فالأسباب أخف على الأذن من الأوتاد ، ولعل قلة عدد التفعيلات التي في الشطر كان سببًا رئيسًا في نماذج هذه التفعيلات فلم يردها ناقصة ، فأورد في الشطر الأول والثاني مجزوء المديد فحذف جزءًا من عروضها وضربها، أما في الشطر الثالث فحذف ثلثي شطر البيت، وبقى الثلث الأخير، فأصبح بحرًا منهوكًا فوقعت تفعيلاته بين ثلاثة بحور ولعله حاول تجديد في بنية القصيدة ؛ لتقترب من بنية المرشحة التي تتنوع التفعيلات فيها ، فتؤدي بذلك دور ايقاعي مميز لكنه حافظ على القافية التي نوع فيها من شطر لآخر.

من ذلك نلحظ إبداع أسلوب البلنوبي وقدرته البلاغية الواضحة في كل أبياته الشعرية التي وصلتنا وكذلك قدرته العروضية ولكن هذا ليس بغريب على شاعر مثل البلنوبي الذي كان ملقب في عصره بالعروضي فلم يأخذ هذا اللقب هباءً من تلاميذه وقرنائه فقدرته العروضية وأسلوبه البديع كان وراء هذا اللقب المعروف عنه وهو معلم النحو والصرف والعروض.

يمكن أن ندرج شعر البلنوبي ضمن طائفة السهل الممتنع فشعره يصل للقلب بألفاظ سهلة سلسة موسيقية تحتاج إلى خبير ليكشف عن معانيها رغم سهولتها ونلحظ أيضا أنه لم يكثر من القصائد الطويلة فأطول قصيدة وردت عنه كانت مكونة من اثنين وأربعين بيتًا، وباقي ما وصلنا لا يزيد على ذلك بل كان أغلبه قطعًا صغيرة ونتفًا، وربما يرجع ذلك إلى ضياع شعر البلنوبي أو تقصير الباحثين عن شعر هذا الشاعر الذي تميز بقدرة الشعرية التي جعلته يناطح أغلب شعراء عصره.

أغراض شعره:

من يطالع ديوان شعر البلنوبي ويقرأ أبياته الشعرية ويقرأ عن نشأته وحياته سوف يرى ويعرف أن البلنوبي كان صقلي النشأة مصري الفكر ينتمي شعره لشعر شعراء الجزيرة العربية من حيث بناء القصيدة فإنه كان يجاري الشعر الجاهلي والشعر

العباسي في كثير من قصائده حيث كان يبدأ بالغزل في القصيدة ثم يتحول إلى مدح أو وصف ولم ألحظ في شعره شيئًا يذكر عن بلده مسقط رأسه، فلربما تأثر بالبيئة المصرية التي ارتحل إليها فجاء شعره مشابه لأساليب من عاصروه من شعراء مصر.

وقد نوه عن ذلك الاستاذ الدكتور إحسان عباس في كتابه العرب في صقلية فقال " وفي دراسة هذا الشعر – أي الشعر البلنوبي– على أنه صقلي ، حيفا على دقة البحث؛ إذ لا نلمح فيه أي ذكر أو إشارة لصقلية من ناحية ، كما أن الطابع الفني العام فيه مفارق لسائر الشعر الصقلي "(٢٦).

ومن يقرأ أو يدرس ديوانه سيجد أنه استخدم أغلب أغراض الشعر العربي من غزل ومدح ورثاء وغيرهم من أغراض الشعر العربي، ولقد تأثر كما قلنا سابقًا بشعر من سبقوه من شعراء الجزيرة، حيث أنه كان غالبًا ما يبدأ قصائده بالغزل ثم يتطرق إلى الغرض الأساسي من قصيدته.

الغزل:

إنه الغرض الأكثر شيوعًا في شعر البلنوبي، فلقد رصدت قصائد ومقطعات شعرية كثيرة في شعره كان يستهلها بالغزل، وخاصة قصائده المدحية، فهو لم يتطرق إلى مدح ممدوحه – في أغلب الأحيان – إلا بعد أن يبدأ بالغزل ثم يتحول إلى الغرض الأساسي من شعره.

نراه في قصيدته الهائية المقيدة التي سار فيها على بحر السريع وقد بدأها بالغزل ذكر فيها محبوبته التي كانت على قدر من الجمال الأخاذ الساحر الذي جعله أسير لديها، ثم تطرق بعد ذلك إلى المدح، فنلحظ في هذه القصيدة القدرة الشعرية التي امتلكها الشاعر في الغزل حيث أنه تغزل في جمال محبوبته ووصف حاله من رأيه هذا الجمال الأخاذ حتى سالت دماؤه على وجنتيها رغم ذلك حاول أن يقبل فمها ليدرك أن للحياة طعمًا مختلفًا غير الذي يعرفه.

فقال:

أَهْيَفُ عبْل الرِدْف صَفْر حَشَاه لَو قِيل للحُسْنِ انْتَسِبْ مَا عَدَاهُ

أَسْخَط مَنْ يَهْوَاه مُسْتَيقِظًا وَعَادَ يَسْتَعْطِفه فِي ثِوَاهُ

قَدْ قَد قَلْبِي سَيفُ أَلْحَاظه واخْتَضَب من دَمِهِ وَجْنَتَاهُ

وَلمْ أَنَلْ سُوءًا سِوى أَننِي أَدْنَيْتُه مِنِى وَقَبلتُ فَاهُ

وَذِدتُ عَنْه كَبِدًا شَارَفْتُ وَرْدًا فَحِفت كَحَفِيفَ القطاهُ

يَا رَشَا منْ قَبْلَ تَقْبِيله وَضَمه مَا ذُقت طَعْمَ الحياةِ[٢٧]

ولقد بدأ أغلب قطعه وقصائده بالغزل كما قلنا سالفًا وكذلك هناك عدة مقطوعات تحدث فيها عن الغزل فقط وإني لأرى أن هذه القطع ماهي إلا قصائد طُوال لم يصل لنا منها إلا هذه القطع، وهذا تأكيد على أن كثير من شعر البلنوبي وغيره من شعراء صقلية قد فقد ولم يصلنا منه إلا القليل، فمن يتأمل ديوانه يجد أنه احتوى على كثير منها تدور حول بعد محبوبته عنه أو هجرها له أو صدها عنه ومن ذلك المقطوعة البائية التي أجراها على بحر البسيط التي قال فيها:

الْمَوتُ فِي صُحِفِ الْعُشَاقِ مَكْتُوب وَالْهَجرِ من قَبْل تَنْكِيد وَتَعْذِيبُ

إنْ طَالَ لَيلِي فَوَجْه الصبْحِ مَطْلَعه من وَجْه من هُوَ عن عَيْني مَحْجُوبُ

مَنْ لِي بأَعْلَامِه أَني لِغَيبَته ذَيْل المَدَامِع فِي خدِي مَسْحُوبُ

كَأَن أَجْفَانَ عَينِي من تَذَكْره غِصْن مَرُوح من الطرَفَاءِ مَهْضُوبُ[٢٨]

ونراه يعيد نفس المعنى في مقطوعة دالية مفتوحة قال فيها:

أَتَرانِي أَحْيَا إِلَى أَنْ يَعُودا نَازِح لمْ يَدع لِعَيْنِي هُجُودَا

كُنْتُ أَشْكُو الصدُودَ فِي الْقُربِ وال آنَ قَدْ اسْتَغرَقَ البِعَاد الصدُودَا

اشْتَهِي أَنْ أَبُوح باسْمِك لَكِن لقنَتْنِي الوِشَاة فِيك الجُحُودَا[٢٩]

وفي مقطوعة أخرى أوضح فيها ما يلاقيه من ألم الفراق وبعد المحبوبة فأرسل إليها أن ترسل إليه رسالة بخط يدها تخبره فيها عن حالها، وتطمئنه فيها عما جرى لها وتصف له حالها إلا سيموت من هول الفراق فقال:

الله يَعْلم كَيْفَ سِرتُ وَمَا لَقِيتُ وَكَيْفَ بِتُ

حَذرا عَلَيْكَ – وَقِيت فِيكَ– من الْحَوَادثِ مَا حذرْتُ

إنْ لَمْ تَمُن بِوَصْفِ حَا لَك لِي بِخَط يَديك مُتُ[٣٠]

المدح:

من يطالع ويدرس ديوان البلنوبي سيجد أن شاعرنا قد استخدم غرض المدح بصورة كبيرة، ويأتي بعد مرتبة غرض الغزل، حيث نظم قصائد عديدة مدح فيها الوزراء والحكام، من بينهم أبو محمد اليازوري، وعز الدولة، وابن المدبر، والمصطفى ابن أحمد، كما مدح آل الموقفي وغيرهم.

لقد نهج البلنوبي في قصائده المدحية نهج الشعراء الجاهليين حيث أنه كان يبدأ قصائده المدحية بمقدمة غزلية، أو أن يستخدم غرض المدح بدون أن يستهل القصيدة بالغزل أو أية مقدمات، من ذلك ما وصل إلينا في مدح اليازوري قصيدتان من نظمه: إحداهما بائية مفتوحة بلغت واحدًا وعشرين بيتًا وسار فيها على بحر الطويل أما الأخرى فرائية مضمومة، وبلغت اثنين وعشرين بيتًا حيث استخدم نفس البحر الذي استخدمه في القصيدة الأولى.

فمن يدرس هاتين القصيدتين يلحظ أن الشاعر قد التزم فيهما بغرض المدح ولم يستهلهما بغرض الغزل، فقد اتجه مباشرة إلى غرض المدح ووصف ممدوحه وذكر صفات ممدوحه الشخصية أشار إلى فتوحاته وانتصاراته، وشجاعته الغير معهوده من قبل، فهو فارس تهابه الأعداء وتخشاه فهو ناصر لدين الله يغضب في مرضات الله فهو حزب الله فيقول:

تَوَالتْ فُتُوحَات وَأَدْرَك ثَار وَقَرَ لِأَمرِ الْمُسْلِمِينَ قَرَار
وَجَرد سَيْف اللهِ نَاصِرَ دِينه فَصَالَ بِه حَد لَه وغِرَار
وَدَانتْ لَهُ الْحَرْب الْعَوْان وَإِنهَا وَإِن رَئِمت أُنْسا بِهِ لِنُوار
يُرَدُ إِلَيه أَمْرُها وهِيَ شَامِس لَهَا مَسحل من قَهْرِه وَعِذَار
فَيَا نَاصِرَ الدينِ الذِي فَخرَت بِهِ بَنَاة الْمَعَالِي يَعْرُب وَنِزَار
لَقَدْ عَلِمَ الْأَعْدَاء أَنَكَ مُنْتَضِ حُسَامًا لَهُم هَلك بِه وَدَمَار
وَأِنكَ حِزْب اللهِ تَسْعَى بِهَدْيِه وتغْضَب فِي مَرْضَاتِه وتَغَار[٣١]

وقال في قصيدته البائية بنفس المعاني ولكن غير من أسلوبه، وهو يمدح فقال:

يَمِينُكَ أَنْدَى الْعَارِضينَ سِحَابًا وَعَزْمُكَ أَمْضَى الضارِبِينَ ذُبَابًا
وَأَنْت أَعَم الناسِ طُولًا وَسُؤْددًا وَأَطْيبَهُم جُرْثُومَة وَنِصابًا
وَحَللت بِدَارِ المُلكِ ثُم قَطَنْتها كَمَا قَطَنَ الليثُ الْغَضَنْفَرِ غَابًا
وَمَا زِلت تُرْضِي اللهَ فِي نَصْرِ دِينه بِمَالكه تُزْجِي الأُسُود غضَابًا
إِذَا طَوَيْت كَانَت وَغي وقْسَاطِلا وَإِن نَشَرْت كَانَتْ ظِبًا وَحَرَابًا[٣٢]

وأشار في هذه القصيدة إلى كرم ممدوحه وكثرة إغداقه ووصف بالكرم هذه الصفة المشهورة في التراث الشعري والتي كانت لا تخلو أي قصيدة من قصائد المدح القديمة من صفة الكرم التي تغنى بها الشعراء في شعرهم، وأثنوا كثيرًا على ممدوحيهم بهذه الصفة، وهذا ما فعله البلنوبي في هذه القصيدة حيث قال:

وَفَجرْتَ فِيها لِلنضَارِ جَدَاوِلًا وَسَطرْت فِيها للسَمَاحِ كِتَابًا
يَقُولُونِ إِن الْمُزْنَ يُحْكِيكَ صَوْبَه مُجَامَلِة: هَا قَدْ شَهدتَ، وَغَابًا
وَكَمْ أَزْمَة عَم الْبَرِية بؤْسُها فَهَل نَابَ فِيهَا عَن نِدَاك مَنابًا؟
هَمَت ذِهَبا فِيهَا يَدَاكَ عَلَيْهِم وَضَنَت يَداهُ أَن تَرِشَ ذِهَابًا
وَلَوْ كَانَ لِلْأَسْيَافِ عَزْمكَ مَا نَبَت وَلا نَاط بالخَصرِ النجَادِ قَرابًا

تَغَارُ من الْمَجدِ الْمَعَالِي، وَتَنْتَمِي إِلى اسْمُك حَبَاتِ الْقُلوبِ طَرَابًا

سَقَى حَلَبًا منْ جُودِ كَفك مَاطِرًا إِذَا لَمْ تُصب فِيه الْمَوَاطِر صَابًا(٣٣)

ومن قصائد المدح عنده التي استهلها بالغزل القصيدة اللامية المكسورة التي مدح فيها الوزير عز الدولة والتي جاءت في سبعة وثلاثين بيتًا وجاءت على بحر الكامل جاء فيها المدح في اثني عشر بيتًا حيث بدأها بالغزل لأكثر من ثلثيها ثم تطرق بعد ذلك للمدح فمدح عز الدولة بالشجاعة والجود فقال:

منْ أَي شَيء يَعْجَبُون إِذَا هُم بَصَرُوا بعزِ الدوْلةِ الْمأْمُولِ

من بَارِقٍ مُتَأَلِقٍ أَوْ عَارِضٍ مُتَدفِقٍ أَو صَارِمٍ مَصْقُولِ

شَمَائِل لَوْلَا السمَاحَة خِلتُهَا مَسْرُوقَة من شِمَال وَشَمُولِ

وَسَعَى فَأَملَ حَاسِدُوه لِحَاقَه لا تُدرَك العُليا بالتَأْميلِ

بَطَلٌ إِذَا اخْتَلَطَ الْحُسَام تَطَايَرَت هَام الْعِدَى عَنْ صَفْحَة الْمَصْقُولِ

فَاقَ ابْن فَائِقِ الوَرَى بِكَمَالِه وَدَعُوا من التكْثِيرِ والتَقْلِيلِ(٣٤)

ومن الملحوظ في شعر المدح عند البلنوبي كثرة المبالغة في مدح ممدوحيه واستخدامه لألفاظ قوية تبين مدى المبالغة في مدحهم من ذلك ما جاء في بحر الطويل حيث قال في مدحه لليازوري:

أَجَلَ مُلُوكِ الْأَرْضِ من ظَل لَاثِمًا تُرابًا عَلتَه رِجْله وركَابًا(٣٥)

ويقول في أطول قصيدة وردت عنه والتي تتكون من اثني وأربعين بيتًا مادحًا ممدوحه لم يذكر فيها اسم ممدوحه ولم يحدده مبالغًا في ذلك المدح جاءت كذلك في بحر الطويل:

وَمَن يَبْغِ أَن يَحْظَى نَداه بِمُنعمٍ سِوَاكَ كَمن يَبْغِي مَعَ الله خَالِقًا(٣٦)

ونراه يمدح أبا الحسن علي بن أحمد بن المدبر، حيث أشار إلى صفاته الفضلى التي يتحلى بها، فهو معطاء كريم يعطي من يسأله، وجمع بين حسن الخلق وحسن الخلق فقال فيه مستخدمًا بحر الكامل قافية القاف.

قد كانت الآمال زاوية ظمأى مكدر شربها رنقُ
حتى أتيح لها أبو حسن فنمت وعم غصونها الورقُ
يَسْتَصْغِر الدنْيَا فَأَهْون مَا تُعْطي يَدَاه الْعَين وَالْوَرِقُ
في صُورَةٍ جَمَعَ الْكَمَالَ لَهَا وَالْأَحْسَنَان الْخَلقِ وَالْخُلق(٣٧)

الوصف:

ومن الأغراض التي استخدمها البلنوبي في شعره غرض الوصف فلقد وصف أشياء كثيرة في عدة أبيات شعرية وردت إلينا حيث أنه استجاب إلى نداء الطبيعة بجمالها وسحرها، وبدأ يصف ما تراه عيناه ولقد أورد المحقق في ديوان البلنوبي عدة نصوص شعرية في غرض الوصف وتحديدا في وصف الطبيعة من ذلك وصفه للنخل ووصفه للنيل ووصفه للنارنج.

لقد ركز شاعرنا في المقطوعة التي قيل إنها في وصف النخل على الروضة الغناء التي تحيط وتحتضن هذا النخل وأخذ يصف زهور النرجس، والثمار التي تتدلى من فوق الغصون، ويصف كل ما في الروضة من جمال فقال:

وَرَوض حَدِيث كَالشبَابِ طَرَقْتُه وَللنَجْمِ فِي أُفِقِ السمَاءِ رُكُود
تَرَقْرَقَ فِي أَحْدَاقِ نَرْجِسَه الندَى كَمَا اسْتَعِير الْعُشَاق وَهُوَ جَلِيد
وَتَفْتَر فِيهِ لِلْأَقَاحِي مَبَاسِم فَتَخْجَل فِيهِ للشَقيقِ خُدُود
وَتَرتَج من فَوْقِ الْغُصُونِ ثِمَارها كَمَا ارْتجَ من بَانِ الْقدُودِ نُهُود
يسلُ عَلَيْهَا الْمَشرفِيَات جَدول لَه ثَغب عَذب الرضَابِ بُرُود
وَقَامَت عَذَارَي النخْلِ مِنْ كُلِ جَانب حَوَاسِر فِي لِبَاتِهُن عُقُود(٣٨)

ووصف البلنوبي نهر النيل في مقطوعة بائية من بحر المنسرح لم تتجاوز أربعة أبيات ، ذكر الأصفهاني أن البلنوبي قد نظم هذه الأبيات في ليلة المهرجان، ويبدو أنه قد راقه منظر النيل في هذه الليلة حتى أنه قد أحيا الطرب والسرور لديه ولدى من يراه، فوصفه كالسماء التي تألقت بالشهب المضيئة حيث أن النيل كان محاطا بالشموع ، فوصف هذا المنظر بالنار فوقه ذهب، وهى ليست للبلنوبى وإنما هى حسبما يفهم من سياق الخبر لأمية بن أبى الصلت وقد وهم الأستاذ هلال ناجى فظنها للبلنوبى فأوردها منسوبة إليه في ديوانه كما يقول الدكتور فوزي عيسى [٣٩]:

أَبْدَعْتَ لِلْنَاسِ مَنْظَرا عَجَبَا لا زِلْتَ تُحْيي السرُورَ والطرَبَا

جَمَعت بَينَ الضدَيْنِ مُقْتَدِرا فَمِن رَأَى الْمَاءَ خَالط اللهَبَا

كَأَنَمَا النيلُ والشمُوع به أُفق سَمَاء تَأَلَقَتْ شُهُبَا

قَدْ كَانَ فِي فَضةٍ فَصَيرهُ توقِدُ النارَ فَوْقَهُ ذَهَبَا[٤٠]

كما وصف النارنج في مقطوعة رائية مقيدة أشار فيها إلى السعادة التي تجلبها فاكهة النارنج حينما تجنى وذلك في ثلاثة أبيات قال فيها:

أَلَا أَنعِم بِنَارِنْجك الْمُجْتَنِي فَقَدْ حَضَرَ السعْد لَما حَضَرَ

فَيَا مَرْحَبا بِخُدُودِ الْغُصُونِ ويا مَرْحَبَا بِنُجُومِ الشجَرَ

كَأَن السمَاءَ هَمتْ بِالنضِارِ فَصَاغَت لَنَا الْأَرَضَ مِنْه أَكرَ(٤١)

الرثاء:

لقد قل غرض الرثاء في شعر البلنوبي فلم نجد في ديوانه غير مرثية واحدة قالها في وفاة والدته، ولربما قد قال في غرض الرثاء كثيرًا ولكن لم يصل لنا غير هذه القصيدة التي تتكون من اثنين وثلاثين بيتًا كلها حزن والإحساس العميق بالوحشة والألم.

ولقد بدأها بمقدمة تحدث فيها عن طيب نسبها وعلو شأنها، وكيف أن الموت شبث أظفاره بها حتى فارقت الدنيا، ثم أشار بعدها عما ألم به من ألم مزق قلبه لفقدانه والدته، واستعار معنى بيت ابن الرومي في أن قبر أمه قريب عنه إلا أنه يشعر أنه بعيد، ويذكر ألمه عندما يرى منزله الذي خلا من أمه، ولكنه يعود إلى صوابه ويعزي نفسه بأن فراق الأحبة شيء قدري لا مناص عنه، لكن هول الصدمة يجعله يخال أن الدهر هو الذي فتك بأمه الذي تمنى أن يكون الدهر إنسان يبارزه فيأخذ منه ثأره فقال:

بِكُلِ وَالِدةٍ تفْدِي وَمَا وَلَدتْ زَهْرَاء طَيِبَة الْأَعْرَاقِ مذكَار

أَحَلهَا مِنْ ذُرَى عَدْنَان فِي شَرَفٍ عَالِي الذرَى مَالَه مِن ذَا الْوَرَى جَاد

بَلْ ليْت شِعْرِي مِا يُغْني الْفِدَاء وقد نَشَبَت للمَنَايَا فِيكَ أَظْفَار

يَا أَكْرَم الْأُمهَاتِ الطاهِرَاتِ لَقَدْ أَوْدَعت قَلبِي غَلِيلًا دُونَه النار[٤٢]

الهجاء:

لم أجد في شعر البلنوبي اتجاه الهجاء سوي مرة واحدة، وذلك حينما هجا أحد المغنيين في عصره، حيث اتهمه بالصلف والتيه والغرور، فقال في بحر مجزوء الكامل بقافية اللام:

ولَنَا مُغَنٍ لا يَزَا لُ يَغِيظُنَا مَا يَفْعَلُ

صَلَف وَتِيه زَائِد وتَبَظْرُم وَ تَمَحُلً

غَنَى ثقِيلًا أَولًا وَ هُوَ الثقِيلُ الْأَولُ[٤٣]

الشكوى:

وقد لاحت الشكوى في إحدى مقطوعاته حيث شكا فيها من زمانه الغاشم الآثم، الذي يرفع أهل الجهل والعجب حيث نجده يذم الزمان ويشكوه ويشبهه بالخاتم الذي لا يستوي ختمه إلا إذا قلب، فهو يقول في بحر السريع قافية الباء:

زَمَانُنَا مُنقلبٌ فَاسِد يَرْفَعُ أَهْلَ الْجَهْلَ وَالْعَجبِ
كالنقْشِ في الخَاتمِ لا يَسْتَوِي خَتْمٌ بِه إلا مَعَ الْقَلبِ(٤٤)

المراسلات:

ومن الاتجاهات الأخرى التي بدت في شعر البلنوبي شعر المراسلات، وله فيه وقفة واحدة مع صديقه ورفيقه الشاعر أبي سليمان بن هبة الله الكاتب، الذي ذكره الأصفهاني في خريدته ووضعه ضمن شعراء المغرب، وأشار إلى أنه أرسل إلى شاعرنا يعاتبه على هجره وبعده، ويذكره بالأيام التي شهدت على تواصلهما ولهوهما ولعبهما فهو يقول في أبيات من بحر الطويل:

فَدَيْتُكَ ما هَذَا الْقِلى والتجَنُبِ فإن تَكُ ذَا عُتْب فَإنِي مُعْتَب
وإن تَكُ الأُخْرَى فَعد إلى الرضَا فَودكَ لي مِن بَارِدَ الْمَاءِ العذبِ
وإن اصْطِبَارِي عَنْكَ صَعْب مَرَامِه وَلَا سِيَمَا فِي حِين نَلْهُو ونَلْعب

فأجابه البلنوبي مخبرًا إياه أنه لم ينس مطلقًا هذه العلاقة الطيبة التي توطدت بينهما، وقد انتابه الحزن حينما وصلته كلماته تلك، رغم تيقنه من أن صديقه يمزح، وأخيرًا أيضًا، أن الحياة بدونه لا تستقيم واللهو من غيره غير مجد، وقد شكا له من شيء كدر عليه صفو حياته منعه من التواصل معه فهو يقول: (الطويل)

وَعَيشُكَ مَعَ عِلْمِي بَأَنكَ تَمْزَحُ لَقَد نَالنِي مِن ذَاكَ وَجْد مُبْرِح
وَوَاللهِ مَا فَارَقْتُ أَمْرَكَ سَاعَةً وَمَالِي عَمَا تَرْتَضِي مُتَزَحْزِح
فَلَا عَيْشَ لِي إلا بِظِلكَ يَجْتَنِي ولا لَهُو لِي إلا بِزِنْدِكَ يَقْدَحُ
وَمَا كَانَ إلا مَا تَحقَّقت عِلمه عَلي أَنَنِي مِنْه إلى الْعُذرِ أَجْنَح
وَلَكِنَنِي مِن بَعْدَ ذَا . لا بِكَ الْأَذَى . حَلِيف ضَني أمسَى بِهِ ثُم أَصْبَح(٤٥)

فأجابه أبو سليمان وقد اعتراه الأسى بعدما علم شكوى صديقه، وتمنى أن يحمل ثقل هذه الشكوى، حتى يخفف من وطأتها عليه فقد قال: (الطويل).

عِتَابُ الْمُحِبِ لَيسَ فَي الْوَدَ يَقْدَحُ أَكَانَ مَجْدا فِيهِ أَمْ كَانَ يَمْزَحُ

واللهِ مَا لِي يَومَ بِعَدم لَذَة وَلا لِي نَشَاط والْمَسَرَة تَسْنَحُ

أَبَا حَسَنً إِني بِوِدك وَاثِق فَلا قَادِح بَيْنِي وبَيْنَك يَقْدَحُ

وَ يَا لَيْتَ لِي شَكْوَاكَ أَحْمِل ثُقْلهَا وَتَمْسَحُ مُعَافَى من أَذَاهَا وَتَصبَحُ[٤٦]

الألغاز:

قال البلنوبي ملغزًا:

اسْمُ الذِي صَيرَنِي مُدْفنا لَمَا انْتَضي من جِفْنه مُرْهَفَا

يلعبُ أن رَخم مَعْكُوسَه لَأَنَه قَدْ نَسَقِ الْأَحرُفَا

أَلَم تَرَ كَيْفَ غَدا ثُلْثَهُ جَذْرًا لِثُلثيه إِذ أَلِفَا

قَد غَلَبَ الْقَلْب عَلي صَبْرِه وَهَكَذا يَخْرجُ أن صُحفَا[٤٧]

وأضمر البلنوبي الاسم كذلك وقال:

الذي أَضْحَى فُؤَادِي به صَبَا

صَيروا أَولَه ثَانِيا اسمُه بعضَ صِفاتى به[٤٨]

وقال أيضًا وهو يجمع حروف المعجم في بيتين:

مُزَرفن الصِدْغ يَسْطُو لَحْظه عَبَثًا بالخَلقِ جَذْلَان أنْ تَشْك الْهَوى ضَحِكَا

لا تَعْرِضَن لِورد فَوْقَ وَجْنَتِه فَإِنمَا نَصبته عَيْنه شركًا[٤٩]

ومن نافلة القول في البناء العروضي في شعر البلنوبي لا في تنوع الأوزان وإنما في افتنانه بإيراد النص ذي الوزن الواحد والقافية الواحدة أن يجرى على خمسة أوزان وقواف متعددة مثل قول البلنوبى:

١- في هذا النص من بحر الخفيف (عروض صحيحة وضرب مثلها) وروي التاء الموصول واوًا، غير أن هذا النص قد حوى -في داخله- أوزان أخرى بقوافي أراده الناظم منها:

وَغَزَال مُثنف قَد رَثَى لِي بَعْدُ بُعْدى لَما رَأَى مَا لَقِيتُ
مِثْلُ رَوضٍ مَفوفٌ لا أبَالِي وَهُو عِندِي فِي حُبِه إِذَ ضَنيتُ
وَجْهَه الْبَدرُ طَالِعَا تَاهَ لَمَا حَازَ وِدِي فَإِنَني قَدْ شَقِيتُ
فِي قضيبٍ مُهَفْهَفَةٍ لَذ فِيه طُولُ وَجْدِي جَفَا فَكِدتُ أَمُوتُ
مَانعٌ غَيَر مُسْعِفِ لَيسَ يَأْبَى نَقْضَ عَهْدِي وَلَيْسَ إلا السكُوتُ
جَائزٌ غَيْر مُنصِف حَال عَمَا كَانَ يبْدِى إن الْوِصَال بخوتِ (٥٠)

٢. ما جرى على بحر (مجزوء الخفيف) وصورته:

وغزالٍ مشنفٍ رَوضِ
الْبَدر قضيبٍ
غَير جَائزٌ غيرُ مُنْصفِ

٣ . ما جرى على بحر (منهوك الرمل) وصورته:

بَعْدَ بُعْدى وَهُو عِندِي
حَازَ وِدِي طُول وَحْدي

٤. ما جرى على بحر (مجزوء الرمل) وصورته:

قد رَثي لِي بُعد بُعدي لا أُبَالِي وهُو عِنْدي
تَاه لَمَا حَاز وِدِي لذ فِيه طُول وجدي
لَيسَ يَأبَى نَقْصُ عَهدِي حَالَ عَما كَانَ يبدِي

٥. ما جرى على بحر (مجتث) وصورته:

لَما رَأَى مَا لَقيتُ فِي حُبه إِذ ضنيتُ
فَإِننِي قَد شَقِيتُ جَفَا فَكِدتُ أموتُ
وَلَيسَ إِلا السكُوتُ إن الْوِصَال بخُوتُ

خاتمة البحث:

وبعد الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علي أشرف خلقه أجمعين محمد بن عبدالله وعلي آله وصحبه وأتباعه إلي يوم الدين فإنني آمل من الله سبحانه وتعالي أن أكون قد كشفت عن خبيئة تمثل درة من درر الشعر العربي القديم في مكان ظل أرداحًا من القرون راياته الإسلامية خفاقة عالية ولسانها العربي المبين كلمة طيبة أصلها ثابت الأساس وفروعها دانية القطوف، وأن أكون قد قدمت عملًا علميًا نقديًا جادًا.

فقد جاء البحث في مولد البلنوبي وحياته وهجرته إلى مصر وثقافته وأسلوبه الشعري والأغراض الشعرية التي استخدمها البلنوبي وقدرة الشاعر الشعرية في افتنانه بإيراد النص ذي الوزن الواحد والقافية الواحدة أن يجرى على خمسة أوزان وقواف متعددة.

الهوامش:

(١) الخريدة (قسم شعراء المغرب والاندلس. ط. تونس) ٥١١ معجم الشعراء ٢٧٩ انباه الرواه تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار الفكر العربي ٢٩٠١٢.

(٢) الخريدة شعراء المغرب ٥/١.

(٣) بحث للدكتورة نجوان كمال السيد عن الشاعر صحيفة دار العلوم للغة العربية وآدابها والدراسات الإسلامية الإصدار الرابع مج ١٨ ، ع ٣٦.

(٤) الناصر لدين الله أبو محمد اليازوري هو: الحسن بن علي بن عبد الرحمن ، وسمي اليازوري نسبة إلى يازور ، وهي من قرى الرملة بفلسطين استوزره الخليفة المستنصر الفاطمي سنه أربع مئة واثنين وأربعين هجرية، وقد جعله قاضي القضاة وتلقب بسيد الوزراء .

(٥) ديوان الشعر الصقلي " مقاربة فنية" رسالة ماجستير للباحث محمد امبارك برشاوي ص ٧

(٦) العرب في صقلية دراسة في التاريخ والأدب تأليف دكتور إحسان عباس)المتوفى :١٤٢٤ هـ دار الثقافة الطبعة الأولى ١٩٧٥م

(٧) رحلة ابن جبير المؤلف: ابن جبير، محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي، أبو الحسين (المتوفى: ٦١٤هـ) الناشر: دار بيروت للطباعة والنشر .

(٨) الديوان صـ ٦ .

(٩) أخبار عن بعض مسلمي صقلية مستلة من معجم السفر والترقيم رقم (٩٣٦) ص٩١ ،٩٢ الحياة العلمية في صقلية الاسلامية ٩٩٦ صـ٤٤٧.

(١٠) المصدر نفسه .

(١١) الديوان صـ٤٩.

(١٢) الخريدة (قسم شعراء المغرب و الأندلس . ط. تونس) ٢ / ٢٣٤، ٢٣٥

(١٣) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده .ابن رشيق القيرواني. دار الجبل بيروت لبنان. الطبعة الرابعة المجلد الأول صـ١٩٧،١٩٦.

(١٤) الديوان صـ٢٩.

(١٥) سورة الشعراء الآية ٨٩.

(١٦) الديوان صـ٦٩.

(١٧) سورة يس . الآية ٧٨.

(١٨) الديوان صـ٢٨.

(١٩) ديوان ابن الرومي . تحقيق: حسين نصار ص ٦٢٥ دار الكتب القاهرة ط٣.

(٢٠) الديوان صـ٤٣.

(٢١) ديوان الجزار السرقسطي. ص١٩٣ دار شموع الثقافة للطباعة والنشر٢٠٠٣.

(٢٢) الديوان صـ٢٥.

(٢٣) الديوان صـ٤٣.

(٢٤) الديوان صـ٦٦.

(٢٥) الديوان صـ١٦.

(٢٦) العرب في صقلية د. احسان عباس دار الثقافة بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٩٧٥.

(٢٧) الديوان صـ١٧.

(٢٨) الديوان صـ٣٩.

(٢٩) الديوان صـ٤٧.

(٣٠) الديوان صـ٤٥.

(٣١) الديوان صـ٤٩.

(٣٢) الديوان صـ٤٠.

(٣٣) الديوان صـ٤١.

(٣٤) الديوان صـ٢٦.

(٣٥) الديوان صـ٤٢.

(٣٦) الديوان صـ٦١.

(٣٧) الديوان صـ٥٨.

(٣٨) الديوان صـ٤٦.

(٣٩) انظر ديوان شعراء صقلية لفوزي عيسى في الهامش رقم (٥) صـ ١١٥ دار الوفاء الإسكندرية ٢٠٠٧.

(٤٠) الديوان صـ٤٢.

(٤١) الديوان صـ٥١.

(٤٢) الديوان صـ٢٧.

(٤٣) الديوان صـ٦٥.

(٤٤) الديوان صـ٧.

(٤٥) الديوان صـ٧.

(٤٦) الديوان صـ٨.

(٤٧) الديوان صـ٥٥.

(٤٨) الديوان صـ٤٤.

(٤٩) الديوان صـ٦٥.

(٥٠) هذا النص السابق مما يقرأ علي خمسة أوزان أشار إليها القدامى والمحقق في ديوان شعراء صقلية لفوزي عيسى صـ٤٧. دار الوفاء الإسكندرية ٢٠٠٧.

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**
- العرب في صقلية د. احسان عباس دار الثقافة بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٩٧٥.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده. ابن رشيق القيرواني. دار الجبل بيروت لبنان. الطبعة الرابعة المجلد الأول.
- انباه الرواه تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار الفكر العربي ٢٩٠١٢.
- بحث للدكتورة نجوان كمال السيد عن الشاعر صحيفة دار العلوم للغة العربية وآدابها والدراسات الإسلامية الإصدار الرابع مج ١٨، ع ٣٦.
-خريدة القصر وجريدة العصر (قسم شعراء المغرب والاندلس. ط. تونس) ٥/١.
- ديوان علي بن عبد الرحمن البلنوبي الصقلي تحقيق هلال ناجي ط ١٩٧٦.
- ديوان ابن الرومي. تحقيق: حسين نصار ص ٦٢٥ دار الكتب القاهرة ط٣.
- ديوان الجزار السرقسطي. ص١٩٣ دار شموع الثقافة للطباعة والنشر٢٠٠٣.
- ديوان شعراء صقلية لفوزي عيسى دار الوفاء الإسكندرية ٢٠٠٧.
- ديوان الشعر الصقلي " مقاربة فنية" رسالة ماجستير للباحث محمد امبارك برشاوي ٢٠١٨.
- معجم السفر والترقيم رقم (٩٣٦) الحياة العلمية في صقلية الاسلامية ٩٩٦.
- معجم الشعراء ٢٧٩ للمرزباني دار صادر للطباعة والنشر ١٩٠٠بيروت.

The Poetry of Ali Abdulrahman Al-Balnoubi Al-Saqli: A Stylistic Study

Mohamed Imbarak Bershawy Mohamed

A Researcher at the Department of Arabic Language and Literature

Faculty of Arts – South Valley University

Abstract:

This research consists of:

- The name, title and nick name of the poet: his name is Ali bin Abdulrahman bin Abi Al- Kateb and titled by Al- Balnoubi relating to the city of Balnouba and his nickname is Abu Al Hassan Al-Balnoubi.

- His education and literary status: he is attributed to a significant literary family and a prestigious position.

His birth and death: I couldn't find any information about when he was born or when he died, all what I found that he was one of the fifth century AH.

This research also addressed his era which has many upheavals and was filled with many paradoxes of wars and migration from Sicily. Then, the research showed his migration to Egypt. Al Balnoubi immigrated to Egypt like most Sicilians after the Norman occupation of Sicily. Moreover, the research has indicated to the relationship of Al- Balnoubi with his contemporaries, his culture, his life of luxury and his personal traits.

Then, the researcher explained his poetic style and the poetic purposes in his poetry, as he composed poetry in most of the poetic purposes.

The research showed the prosodic construction in Al- Balnoubi's poetry, not in the diversity of rhythm, but in his fascination with the inclusion of the text with one rhythm and one rhyme, that runs on five rhythms and multiple rhymes.

Keywords: Al- Balnoubi, Al-Sakaly (the Sicilian), a stylistic study